لاحدهم من ربك وما دينك ومن نبيك وقال تعالى يوم يكشف عن ساق و
يدعون الى السجود فلا يستطيعون الاية وقد ثبت في الصحاح من غير وجه
عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث تجلي الله لعباده في الموقف اذا قيل ليتبع كل
قوم ما كانوا يعبدون فيتبع المشركون الهتهم ويبقى المومنون فيتجلى لهم الرب
في غير الصورة التي يعرفون فينكرونه ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفونه فيسجد له
المومنون وتبقى ظهور المنافقين كقرون البقر يريدون السجود فلا يستطيعون
يستطيعون وذكر قوله يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون الاية والكلام على هذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع
والمقصود هنا ان الله تعالى لا يعاقب احدا في الاخرة الا بذنبه وانه
لا تزر وازرة وزر اخرى وقوله ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه ليس فيه
ان الناحية لا تعاقب بل النائحة تعاقب على النياحة كما في الحديث الصحيح
ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها فانها تلبس يوم القيمة درعا من جرب
وسربالا من قطران فلا يحمل عمن ينوح وزره احد واما تعذيب الميت
فهو لم يقل ان الميت يعاقب ببكاء اهله عليه بل قال يعذب
والعذاب اعم من العقاب فان العذاب هو الالم وليس كل من تالم بسبب
كان ذلك عقابا له على ذلك الامر فان صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة
من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه فسمى السفر عذابا وليس هو عقابا
على ذنب والانسان يعذب بالامور المكروهة التي يحس بها مثل الالام
اصوات الهائلة والارواح الخبيثة والصور القبيحة فهو يتعذب بسماع
هذا وشم هذا ولم يكن ذلك عملا له عوقب عليه فكيف ينكر ان يعذب
الميت بالنياحة وان لم تكن النياحة عملا له يعاقب عليه والانسان
في قبره يعذب بكلام بعض الناس ويتالم برؤية بعضهم وبسماع كلامه
ولهذا افتى القاضي ابو يعلى بان الموتى اذا عمل عندهم بالمعاصي فانهم يتا
لمون بهذا كما جاءت بذلك الاثار فتعذيبهم بعمل المعاصي عند قبورهم

كتعذيبهم

كتعذيبهم بنياحة من ينوح عليهم ثم النياحة سبب العذاب وقد يندفع حكم
السبب بما يعارضه فقد يكون في الميت من قوة الكرامة ما يدفع عنه ذلك
كما قد يكون في بعض الناس من القوة ما يدفع ضرر الاصوات الهائلة والارو
اح الخبيثة والصور القبيحة واحاديث الوعيد يذكر فيها السبب وقد يتخلف
موجبه لموانع تدفع ذلك اما بتوبة مقبولة واما بحسنات ماحية و
اما بمصائب مكفرة واما بشفاعة شفيع مطاع واما بفضل الله ورحمته
ومغفرته فانه لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما للمومن
في الدنيا والبرزخ والقيمة من الالم التي هي عذاب فان ذلك يكفر الله به
خطاياه كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب
المومن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي المسند لما نزلت هذه الاية من
يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر الصديق يا رسول الله جاءت قاصمة الظهر وا
ينا لم يعمل سوءا فقال يا ابا بكر الست تنصب الست تحزن الست يصيبك
الاذى فان الجنة طيبة لا يدخلها الا طيب كما قال تعالى طبتم فادخلوها
خالدين وفي الحديث الصحيح انهم اذا عبروا على الصراط وقفوا على قنطرة
بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فاذا هذبوا ونقوا اذن لهم
في دخول الجنة والكلام في هذه المسئلة مبسوط في غير هذا الجواب و
والله اعلم بالصواب وما ذكرنا في ان الموتى يسمعون الخطاب ويصل
اليهم الثواب ويعذبون بالنياحة بل وما لم يسال عنه السائل من عقابهم
في قبورهم وغير ذلك فقد ينكشف لكثير من ابناء زماننا يقظة ومناما
ويعلمون ذلك ويتحققونه وعندنا من ذلك امور كثيرة لكن الجواب
في المسائل العلمية يعتمد فيه على ما جاء به الكتاب والسنة فانه يجب على
الخلق التصديق به وما كشف للانسان من ذلك واخبر به من هو عنده صادق فهذا
ينتفع به من علمه ويكون ذلك مما يزيده ايمانا وتصديقا بما جاءت به النصوص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)